

دَاخِلَنَا، وَلَا أَنْ يُزْعِنَ ثِقَتَنَا بِبَعْضِنَا بَعْضًا. وَلَتَبْذُلَ مَرِيدًا مِنَ الْجُهْدِ فِي تَرْبِيَةِ أَبْنَائِنَا لِيَكُونُوا أَنَا مَسْمُوكِينَ بِوَطَنِهِمْ وَمُقَدَّسَاتِهِمْ، مُتَحَلِّينَ بِالْإِيمَانِ وَالْأَخْلَاقِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ...

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَامُ!

فِي يَوْمِنَا هَذَا، يَعْيشُ أَطْفَالُنَا تَحْتَ حِصَارٍ مُتَعَدِّدِ الْجَوَانِبِ. فَلَاذِمًا الرِّقْمِيُّ، وَالْعَادَاتُ الصَّارَةُ، وَثِقَاتُ الْإِسْتِهْلَاكِ غَيْرِ الْوَاعِيَةِ، وَلُغَةُ التَّوَاصُلِ السَّلْبِيَّةِ، كُلُّهَا تُعَكِّرُ صَفْوَةَ أَرْوَاحِ أَبْنَائِنَا وَعَوَالِمِهِمْ الْوَجْدَانِيَّةِ. وَهَذِهِ الْمَشَاكِلُ الَّتِي تُؤَثِّرُ فِي مَجَالَاتٍ عَدِيدَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ تُبَاعِدُ أَبْنَاءَنَا عَنْ قِيَمِنَا، وَتُلَوِّثُ عُقُولَهُمْ النَّقِيَّةَ وَتُظْلِمُ قُلُوبَهُمْ. وَلِذَلِكَ، فَعَلَى الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْعَامَّةِ، وَمُنْتَظَمَاتِ الْمُجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ، وَالْقَانُونِيِّينَ، وَأَهْلِ الْإِعْلَامِ، وَالْفَنَّانِينَ، وَالْمُنْتَجِينَ، وَالْأَكَادِيمِيِّينَ، وَالْعُلَمَاءِ، وَالْمُعَلِّمِينَ، وَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ: عَلَيْنَا جَمِيعًا، كَأَمَّةٍ، أَنْ نَكُونَ أَكْثَرَ إِدْرَاكًا لِمَسْئُولِيَّاتِنَا مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى. فَلْنَأْخُذْ بِأَيْدِي أَطْفَالِنَا الَّذِينَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْفِطْرَةِ النَّقِيَّةِ، وَجَعَلَهُمْ أَمَانَةً فِي أَعْنَاقِنَا، وَلِنُشْعِرَهُمْ أَنَّ أَسْرَهُمْ هِيَ الْمَلَأَةُ الْأُولَى الَّتِي يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ. وَلِنُنْعِمَ النَّظَرَ فِي مَعَارِفِهِمْ وَأَصْدِقَائِهِمْ، وَفِي كَيْفِيَّةِ قَضَائِهِمْ لِأَوْقَاتِهِمْ فِي الْوَسَائِلِ الرَّقْمِيَّةِ. وَلَا نَتْرُكْ أَبْنَاءَنَا فَرِيسَةً لِلْأَفْكَارِ الْبَاطِلَةِ وَلِلْأَلْعَابِ الْعَنِيفَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

نَسْأَلُ رَبَّنَا الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ أَنْ يَرْزُقَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا، وَخُصُوصًا أَطْفَالَنَا وَشَبَابَنَا، السَّعَادَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَنَحْتُمُ خُطْبَتَنَا بِقَوْلِ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ".²

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا.

لِنَتَرَابُطَ وَلِنُذَرِّكَ مَسْئُولِيَّاتِنَا

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامُ!

عِشْنَا خِلَالَ هَذَا الْأُسْبُوعِ أَحْدَاثًا مُؤَلِّمَةً مَرَّقَتْ قُلُوبَنَا، وَدَفَعَتْنَا جَمِيعًا إِلَى حُزْنٍ عَمِيقٍ. فَبِسَبَبِ الْإِعْتِدَاءَاتِ الَّتِي اسْتَهْدَفَتْ مُعَلِّمِينَا وَطُلَّابَنَا، فَقِدَتْ أَرْوَاحَ عَزِيزَةٍ، وَأُصِيبَ كَثِيرُونَ مِنَّا بِجِرَاحٍ. نَسْأَلُ رَبَّنَا الْعَلِيِّ الْقَدِيرَ أَنْ يَتَعَمَّدَ الْمُعَلِّمِينَ وَالطُّلَّابَ الَّذِينَ فَقَدُوا حَيَاتَهُمْ بِرَحْمَتِهِ، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَى إِخْوَانِنَا الْجَرَحَى بِالشِّفَاءِ الْعَاجِلِ. وَنَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُلْهِمَ وَالِدِيَهُمْ وَذَوِيَهُمُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ. عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَ أُمَّتِنَا، وَجَبَّرَ مُصَابِنَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ هِيَ أَيَّامُ التَّمَاسُكِ وَالتَّكَافُلِ بَيْنَنَا كَأَمَّةٍ، وَمُشَارَكَةِ الْأَلَامِ وَالْأَحْزَانِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى أَجْوَاءِ السَّلَامِ وَالطُّمَأْنِينَةِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا".¹ وَهِيَ أَيْضًا أَيَّامُ الثِّقَةِ بِرَحْمَةِ رَبِّنَا الْعَلِيِّ، وَبِحِكْمَةِ دَوْلَتِنَا، وَبِرَبْرَاةِ شَعْبِنَا وَحُسْنِ تَصَرُّفِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقْصِلُ!

إِنَّ حُزْنَنَا كَبِيرٌ جَدًّا. وَلَكِنْ، كَمَا كُنَّا بِالْأَمْسِ، فَإِنَّنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، كَأَمَّةٍ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَجَاوَرَ جَمِيعَ صُعُوبَاتِنَا، وَنَجِدَ دَوَاءً لِأَلَامِنَا، إِذَا تَعَاوَنًا يَدًا يَدًا، وَتَوَحَّدْنَا قَلْبًا بِقَلْبٍ. فَلَا نُعْطِ فُرْصَةً لِلشَّرِّ أَنْ يُظْلِمَ



¹ بُخَارِيُّ، كِتَابُ الصَّلَاةِ 88، كِتَابُ الْمَطَالِمِ 5، مُسْلِمٌ، كِتَابُ الْبِرِّ 65.

² سُورَةُ التَّحْرِيمِ 66/6.